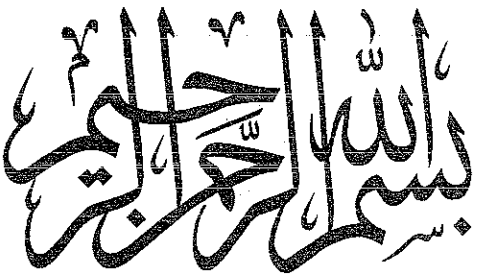
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه هي المجموعة الأولى للملخصات ومختصرات لانحرافات مشاهير الكتاب والمفكرين والأدباء ممن كان لهم تأثير كبير في صرف أمتنا عن الاستقامة على دين الله ـ ﷻ ـ، كنت أجمعها لنفسي عند قراءتي لنتاجهم، لكي تكون مرجعاً لي لمعرفة فكر تلك الشخصيات عندما يأتي ذكرها، إلا أن بعض المحبين ألح عليَّ في نشرها، ليعم نفعها بين شباب الأمة الذين يتساءل بعضهم بين الحين والآخر عن حقيقة فكر الشخصيات الآنفة.

فليعلم بهذا أن هذه المجموعة التي ستعقبها ـ إن شاء الله ـ مجموعات أخرى، هي موجز لانحرافات مشاهير الشخصيات المؤثرة في تاريخ أمتنا ـ لا سيما المعاصر ـ، مع تعليقات شرعية يقتضيها المقام، أما من أراد الزيادة والطول في التعقب فليست هذه المجموعات بغيته.

وهذه المجموعة المعروضة أمامك ـ أخي القارئ ـ هي بمثابة العرضة الأولى القابلة للزيادة والتعديل، فلا تبخل عليَّ بما عندك، وأفدني بملاحظاتك على عنواني: بريد (٥٢٢) الرياض، الرمز (١١٣٢١).

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه

سليمان الخراشي

alkarashi@hotmail.com

نظرة شرعية
في فكر
أحمد لطفي السيد

نظرة شرعية في فكر (أحمد لطفي السيد)

ترجمته[1]: هو أحمد لطفي بن السيد أبي علي، ولد سنة ١٨٧٠م، كان رئيسًا لمجمع اللغة العربية في القاهرة. وينعت بأستاذ الجيل! ولد في قرية "برقين" بمركز "السنبلاوين" بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة (١٨٨٩) وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب "الأمة" سنة ١٩٠٨ فكان أمينه، وحرر صحيفته "الجريدة" يومية إلى سنة ١٩١٤ وكان من أعضاء "الوفد المصري" وتحول إلى "الأحرار الدستوريين" وعين مديرًا لدار الكتب المصرية فمديرًا للجامعة عدة مرات، ثم وزيرًا للمعارف، والداخلية والخارجية (١٩٤٦) فعضواً بمجلس الشيوخ (١٩٤٩) وكان تعيينه رئيساً لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٥ واستمر فيه إلى أن توفي بالقاهرة. تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني مدة في استنبول، وبقراءة كتب أرسطو، ونقل منها إلى العربية: "علم الطبيعة ـ ط" و"السياسة ـ ط " و" الكون والفساد ـ ط" و" الأخلاق ـ ط".

وجمع إسماعيل مظهر مقالاته في "صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية ـ ط" و"المنتخبات ـ ط" جزآن و"تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع- ط"

* يعد لطفي السيد أحد التلاميذ النجباء ! للمدرسة العصرانية الحديثة، التي أنشأها جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وهي المدرسة التي تقوم على تقديس العقل مقابل النقل، ومحاولة مزج المسلمين بغيرهم، والسير وراء الحضارة الغربية ونقلها إلى المجتمع

(١) انظر للتوسع: (أحمد لطفي السيد: أستاذ الجيل !) للدكتور حسين فوزي النجار. والترجمة من أعلام الزركلي.

المسلم، دون تفريق ـ للأسف ـ بين منافعها وأضرارها، ولهذا فقد انطبع لطفي السيد بسمات هذه المدرسة في تفكيره، بل زاد عليها شوطاً بعيداً في الانحراف.

يقول الدكتور حسين النجار عن لطفي السيد بأنه " تتلمذ على الشيخ محمد عبده في مدرسة الحقوق، واتصل به وعرفه بعد ذلك في سويسرا " [أحمد لطفي السيد: أستاذ الجيل ١٩٣].

ويقول ألبرت حوراني: "التقى لطفي السيد بمحمد عبده وأصبح صديقه وتلميذه، كذلك تعرف إلى الأفغاني في أثناء زيارة قام بها إلى استنبول، فأعجب به كثيرًا " [الفكر العربي في عصر النهضة ٢١٠].

أما الأستاذ أنور الجندي فله رأي أخر في هذا؛ حيث يرى بأن لطفي السيد قد تنكر لمبادئ مدرسة محمد عبده ـ التي لا زال الجندي يثني للأسف عليها! ـ وأنه انحرف عنها إلى تأييد المستعمر الإنجليزي والسير في ركابه. يقول الجندي: "قد بدأ ظاهر الأمر أن سعد زغلول ولطفي السيد هما من تلاميذ جمال الدين ومحمد عبده، ولكن الأمور ما لبثت أن كشفت عن تحول واضح في خطتهما نحو منهج التغريب الذي قاده كرومر والذي وضع للصحافة والثقافة والتعليم منهجاً جديداً مفرغاً من الإسلام وهو المنهج الذي صنع ذلك الجيل الذي دخل الجامعة وكليه الآداب في أول افتتاح الجامعة المصرية ١٩٢٥ (وقد قام بالدور الأكبر فيه الدكتور طه حسين) ومدرسة السياسة (هيكل وعلي عبد الرازق ومحمود عزمي) وغيرهم.

ولا ريب أن كتابات لطفي السيد ومخططات سعد زغلول تكشف عن تجاوز كبير للنبع الذي صدرا منه . وعن مفاهيم جمال الدين ومحمد

عبده ومهما كانت كتابات كرومر عن محمد عبده وحزبه فإنه ما كان يقر هذا التحول الذي وصل إليه الرجلان الذين أسلمهما كرومر مقادة الصحافة (لطفي السيد) والتربية (سعد زغلول) ومفاهيمهما هي مفاهيم كرومر وخطتهما هي خطته" [عقبات في طريق النهضة: ص ٧٦-٧٧].

قلت:والحق خلاف ما ذكره الجندي!الذي أحسن الظن كثيرًا بمحمد عبده وشيخه، وتغافل أنهما ـ لا سيما الأخير ـ قد راهن عليهما المستعمر كثيرًا، ومكن لمدرستهما، ورحب بها، لتكون خليفة له بعد رحيله عن مصر؛ نظرًا لأنها تحقق له أهدافه.

نعم قد يكون لطفي السيد وسعد زغلول قد زادا في الانحراف عن الإسلام أكثر من شيخيهما، إلا أن هذا أمر متوقع لكل من تأثر بهذه المدرسة التي كانت تعاليمها أول ممهد لمثل هذا الانحراف، وهكذا البدع والانحرافات تبدأ صغيرة ثم لا تلبث أن تكبر وتتسع وتزداد، لأن القاعدة التي انطلقت منها تسمح بذلك.

انحراف آخر:

١- أعظم انحراف له، بل هو من الكفريات ـ والعياذ بالله ـ أنه ـ كما يقول ألبرت حوراني-:" لم يكن مقتنعاً كأساتذته! بأن المجتمع الإسلامي أفضل من المجتمع اللاإسلامي" !! [الفكر العربي في عصر النهضة، ص٢١١] وتوضيح هذا كما يقول حوراني: أن " الدين ـ سواء كان الإسلام أو غيره ـ لا يعنيه إلا كأحد العوامل المكونة للمجتمع ".

كان يرى أن ليس باستطاعة بلد له تقاليد -كمصر- أن يقيم حياة

الفرد وبناء الفضائل الاجتماعية إلا على أساس الإيمان الديني، وأن الإسلام ـ كدين لمصر ـ لا يمكن إلا أن يكون هذا الأساس. لكنه رأى أن أديانًا أخرى قد تصلح لبلدان أخرى، وبتعبير آخر، كان لطفي السيد مقتنعاً بأن المجتمع الديني خير من المجتمع اللاديني (على الأقل في مرحلة معينة من التطور)، لكنه لم يكن مقتنعاً كأساتذته بأن المجتمع الإسلامي أفضل من المجتمع اللاإسلامي. وفي هذا يقول: "لست ممن يتشبثون بوجوب تعليم دين بعينه أو قاعدة أخلاقية معينة. ولكني أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادئ يتمشى عليه المتعلم من صغره إلى كبره. وهذا المبدأ هو مبدأ الخير والشر وما يتفرع عنه من الفروع الأخلاقية. لا شك في أن نظريات الخير والشر كثيرة التباين. ولكن الواجب على كل أمة أن تعلم بنيها نظريتها هي في هذا الشأن. فعندنا (في مصر) إن مبدأ الخير والشر راجع إلى أصل الاعتقاد بأصول الدين، فعليه يجب أن يكون الدين من هذه الوجهة الأخلاقية هو قاعدة التعليم العام" [المرجع السابق:ص٢١١-٢١٢ نقلاً عن صفحات مطوية، لطفي السيد، (١/ ١١٨)] .

قلت: فلطفي السيد إذاً لا يفرق بين الإسلام وغيره من الأديان أو النِحل! فجميعها ـ في نظره سواء ـ ما دامت تجعل معتنقها يحب الخير ويفعله، ويكره الشر ويبتعد عنه! فنعوذ بالله من خلط الكفر بالإسلام.

٢- دعوته إلى (العلمانية) وعزل الإسلام عن أن يكون مرجعاً لسلوك الفرد والمجتمع إلى كونه مجرد علاقة بين العبد وربه يحتفظ بها في ضميره!!.

يقول مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون):"إن تأكيد لطفي

السيد على العلمانية وإحالة الدين إلى ضمير الفرد أثار النقاد الذين نددوا به واتهموه بالإلحاد" [ص ٣٢٩].

٣- إلحاده !! ـ إن صح النقل عنه ـ فقد قال مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون):" أخبرني عبد الرحمن الرافعي المحامي المؤرخ مرة أن لطفي السيد كان شيخ الملحدين . ولكن عبد الرزاق السنهوري الذي سمع هذه الملاحظة قال: إن شيخ الملحدين هو شبلي شميّل وليس لطفي السيد، على الرغم من أن لطفي نفسه من الملحدين!! وقال الرافعي إن لطفي كمدير للجامعة المصرية دافع عن ملحدين آخرين ؛ كطه حسين ومنصور فهمي وحسين هيكل " [ص٣٢٩].

٤- "وقال لي السنهوري ـ وهو صديق حميم للطفي السيد ـ إن لطفي أثار شكوكاً جدية في المعتقدات الدينية التقليدية" وأنه "أعرب عن شكوك خطيرة فيها، وقد ظل مشككاً حتى آخر حياته" !! [ص٣٣٠].

٥- طعنه في الشريعة الإسلامية بأنها غير صالحة لهذا العصر!! يقول مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون): " قال لي ـ أي لطفي السيد ـ مرة في سياق الحديث: إن الشريعة الإسلامية وهي في حالة ركود منذ زمن بعيد لم تعد تتفق والأوضاع الجديدة للحياة"!! [ص٣٣٠].

٦- دعوته إلى الوطنية الضيقة التي رفعت شعار "مصر للمصريين" ! فأعادت النعرة الجاهلية من جديد، حيث استبدل لطفي السيد رباط الأخوة الإسلامية بهذا الرباط الجاهلي[1].

---

(١) ينظر أيضًا: " جذور العلمانية " للدكتور سيد أحمد فرج (ص ٨١ ــ ٨٣).

يقول ألبرت حوراني في كتابه (الفكر العربي في عصر النهضة): " كان لطفي كغيره من المفكرين المصريين لا يحدد الأمة على أساس اللغة أو الدين، بل على أساس الأرض، وهو لم يفكر بأمة إسلامية أو عربية، بل بأمة مصرية: أمة القاطنين أرض مصر" [ص٢١٦].

وأن "لمصر في نظره ماضيان: الماضي الفرعوني والماضي العربي، ومن المهم أن يدرس المصريون الماضي الفرعوني، لا للاعتزاز به فحسب! ، بل لأنه يلقنهم قوانين النمو الارتقاء" [ص ٢١٦-٢١٧].

وقد ذهب لطفي السيد في غلوه الجاهلي إلى القول بأن " القومية الإسلامية ليست قومية حقيقية، وأن الفكرة القائلة بأن أرض الإسلام هي وطن كل مسلم إنما هي فكرة استعمارية تنتفع بها كل أمة استعمارية حريصة على توسيع رقعة أراضيها ونشر نفوذها " !! [ص ٢١٨].

ويقول ـ أيضًا ـ: " أما الأمة الإسلامية فكادت تقع خارج نطاق تفكيره " [ص ٢٢٤].

ويقول مجيد خدوري في كتابه (عرب معاصرون) : " كانت فكرته ـ أي لطفي ـ في الأمة ـ كما استقاها من الفكرة الأوروبي ! إقليمية، لا إسلامية " [ص٣٢٨].

ويقول ـ أيضًا ـ: " نادى بهوية مصرية وطنية تستند إلى تاريخها المتواصل، الذي لم يكن الحكم الإسلامي فيه إلا مجرد فصل واحد " [ص٣٢٨].

٧- "الدعوة إلى العامية: وقد سار في هذا التيار مؤيدًا الخطوات التي كان قد قطعها المستشرقون والمنصرون قبله، وكان أبرز ما دعا إليه:

أ. إبطال الشكل وتغييره بالحروف اللينة.

ب. تسكين أواخر الكلمات.

ج. إحياء الكلمات العامية المتداولة، وإدخالها في صلب اللغة الفصحى" [انظر: رجال اختلف فيه الرأي، لأنور الجندي، ص ٤، بتصرف].

قلت: وانظر للتدليل على ما سبق من كلام لطفي السيد، كتاب (قمم أدبية) للدكتورة نعمات أحمد فؤاد.

٨- دعوته إلى مذهب (المنفعة) دون ضوابط شرعية لهذه المنفعة، وقد استقى هذا المذهب كما يقول الدكتور حسين النجار من الفيلسوف الإنجليزي (جون ستيوارت مل).

قال الدكتور: " فمذهب المنفعة هو القاعدة في تفكيره السياسي والاجتماعي، فالمنفعة هي الحافز الأصيل للعلاقة بين الدول بعضها ببعض، وبين الحكومة والأفراد، أو بين الأفراد فيما بينهم" [أحمد لطفي السيد، للنجار، ص٢٠٢-٢٠٣].

قلت: وتطبيقًا لهذا المذهب الغربي فقد عارض لطفي السيد "مساعدة المصريين لجيرانهم في طرابلس الغرب أثناء الغزو الإيطالي الاستعماري عام ١٩١١، وكتب في هذا المعنى تحت عنوان (سياسة المنافع لا سياسة العواطف)! مقالات متعددة دعا فيها المصريين إلى التزام الحياد المطلق في هذه الحرب الإيطالية التركية وإلى الضن بأموالهم أن تبعثر في سبيل أمر لا يفيد بلادهم" [رجال اختلف فيهم الرأي، للجندي، ص٥].

٩- دعوته للديمقراطية: ولم يعد يخفى على عاقل مخالفة هذا المذهب للإسلام، وأنه مذهب يحوي الكثير من الكفريات، بداية بتحكيم ما لم ينزل الله، وانتهاء بنقض مبدأ الولاء والبراء الشرعي... الخ.

يقول الدكتور حسين النجار: " أما لطفي السيد وأضرابه من المثقفين فقد استهوتهم الديمقراطية كمذهب" [أحمد لطفي السيد،ص ٨٢].

ويقول عنه بأنه: " بهرته الحياة السياسية للدولة القومية في الغرب، فكانت وحياً لفلسفته السياسية التي أخذ يبشر بها المصريين" [المرجع السابق، ص١٩٩].

١٠- دعوته لمذهب (الحرية) بالمفهوم الغربي، دون أي ضوابط شرعية لهذه الحرية!

يقول الدكتور النجار: "الفكرة في عقيدة لطفي السيد هي الحرية، الحرية في كل صورها ومعانيها" [أحمد لطفي السيد، ص ٣٣١].

ويقول ـ أيضًا ـ : " أما مذهب الحرية الذي نادى به جون ستيوارت مل أساسًا للنظام الاجتماعي فقد اتخذه لطفي السيد أساسًا لما أسماه "مذهب الحريين" للدولة" [المرجع السابق، ص ٢٠٣].

ويقول مجيد خدوري : "ازداد حب لطفي السيد للحرية بدراسته للفكر الأوروبي" [عرب معاصرون، ص ٣٢٦].

ويقول ألبرت حوراني: " كان مفهوم لطفي السيد للحرية ـ كما يعترف هو نفسه باعتزاز ـ مفهوم ليبراليي القرن التاسع عشر " [الفكر العربي في عصر النهضة، ص ٢١٣].

١١- أنه كان مهادنًا للاستعمار الإنجليزي لمصر، بل كان صنيعة لهم؛ ليحقق هو وأضرابه أهدافهم بعد الرحيل عن مصر.

يقول الأستاذ أنور الجندي: " لقد كان الاستعمار حريصًا على صنع طبقة خاصة من المثقفين، عمل كرومر على إعدادها، ووعدها بأن تتسلم قيادة الأمة بعد خروج الإنجليز، ووفى لها، وكان أبرزها: لطفي

السيد" [عقبات في طريق النهضة، ص ٥٩].

ويقول ـ أيضاً ـ: "إن حزب الأمة الذي أنشأه لطفي السيد كان بإجماع الآراء صناعة بريطانية أراد بها اللورد كرومر أن يواجه الحركة الوطنية بجموع من الإقطاعيين والثراة والأعيان (الذين وصفهم بأنهم أصحاب المصالح الحقيقية) وقد كان هدف حزب الأمة والجريدة بقيادة الفيلسوف الأكبر لطفي السيد تقنين الاستعمار والعمل على شرعية الاحتلال والدعوة إلى المهادنة مع الغاصب، وتقبل كل ما يسمح به دون مطالبته بشيء" [رجال اختلف فيهم الرأي ، ص ٧].

ويقول مجيد خدوري :" وكان اللورد كرومر قبل مغادرته مصر بقليل، قد أعجب باعتدال هذه الكتلة ـ أي مدرسة محمد عبده ـ وراح يشجعها على تأسيس حزب الأمة، بغية مجابهة نفوذ أتباع مصطفى كامل من الوطنيين" [عرب معاصرون، ص٣١٥].

ويقول عنه ـ أيضاً ـ:" كثيراً ما لام الوطنيين لمعارضة بريطانيا" !! [المرجع السابق، ص ٣٣١].

ويقول فتحي رضوان: " إنك لتقرأ كل ما كتب لطفي السيد في الجريدة في موضوع علاقة مصر ببريطانيا، وفي موضوع علاقة مصر بتركيا، فإذا به في الموضوع الأول لطيفاً، كأنه مر النسيم، يخاف أن يخدش خد الاستعمار، أما في الموضوع الثاني فهو متحمس غضوب فما سر هذا، وما تفسيره؟ " [عصر ورجال، ص ٤٤٣].

قلت: ولأجل هذا نفهم تمجيده ومدحه للورد كرومر الحاكم البريطاني الذي أذل المصريين لمدة ربع قرن!! حيث قال يوم خروجه من مصر:" أمامنا الآن رجل عظيم، من أعظم عظماء الرجال، ويندر أن نجد

في تاريخ عصرنا ندًا لـه يـضارعه في عظـائم الأعمـال" !! نـشر هـذا في "الجريدة" في نفس اليوم الذي ألقى فيه كرومـر خطـاب الـوداع، فـسب المصريين جميعًا وقال لهم: إن الاحتلال البريطاني باقٍ إلى الأبد !! [انظـر: رجال اختلف فيهم الرأي، لأنور الجندي، ص ٥-٦].

١٢- دعوته ومؤازرته لحركة تحرير المرأة التي قادها صاحبه قاسم أمـين ـ عليه من الله ما يستحقه ـ.

يقول الدكتور حسين النجار: "حظيت دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة من تأييد لطفي السيد بما لم تحظ به من كاتب أو صحفي آخر" [أحمد لطفي السيد، ص ٢٤٣].

وقال ـ أيضاً ـ:" ويقيم لطفي السيد من دار "الجريدة" منتدى للمـرأة تقصده محاضرة ومستمعة" [المرجع السابق، ص٢٤٨]

قلت: ولذا فقد كتب في جريدته مقالات بعنوان: "قاسم أمين القدوة الحسنة" !! يقول فيها مخاطبًا الشباب المصري: "ليعتنق كـل عامـل مـنهم أنماط قاسم في حُسن تفكيره" [المنتخبات (١/ ١١)]

وأثنى كثيرًا على دعوته الفاجرة، [انظر:المنتخبات، (١/ ٢٦٨ وما بعدها)]

وتطبيقًا من لطفي السيد لهذه الحركة التحريرية للمـرأة المـسلمة قـام (عندما كان مديرًا للجماعة المصرية) هو وأصـحابه بخطـة مـاكرة أقـروا فيهـا دخـول (البنـات) لأول مـرة في الجامعـة المـصرية واخـتلاطهم في الدراسة بالبنين! فكانوا أول مـن فعـل ودعـا إلى هـذه الـضلالة الـتي لا زالت تعيشها الجامعة المصرية إلى اليوم، فعليـه وزرهـا ووزر مـن عمـل بها. قال الزركلي في ترجمته: "هو أول من سهَّل للفتيات دخـول الجامعـة في بدء إنشائها".

وانظر تفاصيل هذه الخطة الخبيثة في كتاب: "أحمد لطفي السيد" للدكتور حسين النجار، ص ٣١٧ وما بعدها.

١٣- دعوته إلى دراسة الفكر اليوناني، والاقتباس منه، وتشجيع تلاميذه على ذلك.

يقول الأستاذ مجيد خدوري: "رأى لطفي السيد من الضروري إعادة تعريف أبناء بلده بأرسطو الذي كان لطفي نفسه يدين إليه بكثير من آرائه في السلطة والحرية؛ مما جعله يشجع تلاميذه على دراسة الفكر اليوناني. لقد نشر خلال عشرين سنة ترجمات لكتاب "علم الأخلاق" في سنة ١٩٢٤ وكتاب "الكون والفساد" في سنة ١٩٣٢ وكتاب "علم الطبيعة" في سنة ١٩٣٥ وكتاب "السياسة" في سنة ١٩٤٠.

وهكذا فإن دراسة الفكر اليوناني لم يكن لها أثرها في تفكيره العلماني فحسب، بل في تفكير تلاميذه" [عرب معاصرون، ص ٣٣٥-٣٣٦].

قلت: ولكن بقي أن تعلم ما قاله الأستاذ أنور الجندي في هذه الترجمات التي قام بها لطفي السيد.

قال الأستاذ أنور: " تبين أن مترجمات لطفي السيد عن أرسطو (التي ترجمت من الفرنسية) (السياسة. الكون والفساد. الأخلاق) وهي منسوبة إليه، تبين أنه ليس مترجمها وأن مترجمها الحقيقي هو قسم الترجمة في دار الكتب المصرية!! وذلك بشهادة عديد من معاصري هذه الفترة" [رجال اختلف فيهم الرأي، ص٦].